



الشيخ: قسول جلول

ونصيح بأعلى النداء: حيّ على السلام حيّ على العدل والإحسان حيّ على مكارم الأخلاق حيّ على الاستسلام لخالق الأنام!! منذ قرون ونحن نسمع النداء حي على الصلاة ... وما أجمله من نداء لأن الصلاة عماد الدين من أقامها أقام الدين ومن تركها ترك الدين قال تعالى في الآية الخامسة والأربعين من سورة العنكبوت وهي قوله تعالى: (إِتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) (45) سورة العنكبوت. الحقيقة كما قال النبي عليه الصلاة والسلام عماد الدين وكلمة عماد تعني العمود الذي في وسط الخيمة فالمخيمية خميمة ما دام فيها هذا العمود فإذا نزل أصيحت قماشاً فالنبي عليه الصلاة والسلام قال: ((الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين)) أراد من الصلاة أن تكون اتصالاً حقيقياً لنا أداء شعائرياً وفرق كبير بين المطقوس وبين العبادات فالمعابدات مغللة بمصالح الخلق والعبادات أفعال لها ثمار يانعة والمطقوس حركات وأقوال لا معنى لها فحينما تخلف المسلمون كان تخلفهم بسبب ترك الصلاة لا تركها كإدائها بل ترك حقيقتها فمكارم الأخلاق الأصيلة والحقيقية مخزونة عند الله تعالى فإذا أحب الله عبداً من حقه خلُقاً حسناً كيف يمدحه هذا الخلق المحسن ؟ من خلال الصلاة فالصلاة اتصال ومن خلال هذا الاتصال تشتت هذه المكارم وتشتت هذه الكلمات. ولكن حال المسلمين غير حال الإسلام .. فالإسلام كله سلام كله أخلاق من بدايته إلى آخرته الخ!! وصورة المسلمين لا تعكس سورة الإسلام؟ كما قال أحد الفلاسفة: الحمد لله أنني عرضت الإسلام قبل أن أعرف المسلمين. [روجيه غارودي (فيلسوف وكاتب فرنسي) ... وقال أحد المفكرين: كل الأمم تتطلع إلى مستقبل يقطع مع مساوئ ماضيها إلى ما بني يعرب يرون مستقبلهم في عودة الماضي!!! فقلت ما دام هذا الرواج إلى المساجد استجابة لنداء الصلاة كما ذكرنا وهذا لا تعبد فلماذا لا نظيف آذاننا آخر!! ونصيح بأعلى النداء: حي على السلام حي على العدل والإحسان حي على مكارم الأخلاق حي على الاستسلام لخالق الأنام. فالمشهد العام للمسلمين وماهم [فيه من فتن ومحن وإحن صور صادمة للخراب والدمار في جميع المجالات وستكون آثارها كبيرة على البلاد والعباد في بعض البلدان في قلب العاصفة ومنهم من تنتظر!!! وما بدلوا تبديلاً... وهم يقرأون ((إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)) الرعد: 11؟ ففي تلك الآثار المباركة التي تفوه بها خير البرية المصطفى صلى الله عليه وسلم وجدت كل النفوس من مختلف الأوطان والمناطق غداء ينعش روحها فكم من عالم اقتبس من تلك الآيات وكلم من إنسان ترقى بتلك الهدايات!!! ففي هذه الظروف لا يسعنا إلا الرجوع إلى جوهر تعاليم الدين الإسلامي الداعية إلى التحلي بالرفقة والمودة والمحبة والرحمة حتى

يتسنى لشعوب العالم أن تعيش في ظل المصلح والسلام وتنبذ من ورائها شيخ الحروب والآلام.. وكم نحن بحاجة إلى أصوات من المفكرين والعلماء تملو بصوتها وتصيح بأعلى النداء: حي على السلام حي على العدل والإحسان حي على مكارم الأخلاق حي على الاستسلام لخالق الأنام.

فما حل من نقيض ما قيل ما كان إلّا نتاج نفوس ما شاهدت بأعينها النور المبين وما استنشقت الرائحة الزكية فحولت لها نفسها ما حولت وارتكبت باسمه ما ارتكبت وبذلك بكت عيون المقربين وتألّمت صدور الصالحين.
هكذا عُرف هذا الدين في مختلف العهود والأقطار وظل شعارا خالدا في الأذهان وهمهم به البعض للآخر على أنه صحيح البنيان وبأن الدعوة المحمدية مبدأها سلام وآخرها سلام وشعارها الحب والأمان فاشتاقنا الأرواح لنداء تفوح منه روائح المحبة والوفاء واستبشروا بها خيرا بما فاض عليهم من تعاليم الإسلام وأهدى إليهم نظما بديعة متقنة الإحكام لتسيير أحوالهم وتنظيم مجتمعاتهم فكان الحافظ الكافي الشافي لعل مجتمعاتهم وتحسين معاشهم فزرع فيهم قيم النبيل والشجاعة والمكرم وحسن الضيافة ونقى ضمائرهم من شوائب مترسخة متمكنة من عقولهم وعاداتهم فكان كالدواء يسري في العروق للقضاء على الداء المتفشي في الأجسام فكم من نفس ارتاحت لندائه ورحبت بقيمه وتعاليمه فكان نورا يهديها في الظلمات ونجما بازغا يرشدها في طريقها ويقودها إلى شاطئ النجاة فأشرققت وتنورت وتعلمت واستحكمت في بيدااء حياتها وأثرت في محيطها فكان لذلك صدا جميل ووقع لطيف قاد تلك المجتمعات إلى أوج ازدهارها ورخائها.. والمسير قدما لتحقيق حضارة موحدة رايتها العدل والإحسان.
إمام مسجد القدس حيدرآلة/الجزائر العاصمة